أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة لترجم الجديد فى الفنون المعاصرة والثقافة

CONTEMPORARY ART REVIEW - REVUE D'ART CONTEMPORAIN

جون بول سارتر
نص مكتشف : سيناريو "المقاومة"
سريل سميث
كيف دفن الماركيز دى ماركس!
إريكاكورتيس بزايس
توظيف العلامات المرجعية
ساه وتنارو
تأثير السينما الأخيرة فى الفيلم اليابانى
رايس نسو
الرقص والتكنولوجيا
لورى سوتوسون
النظرية الموسيقية والأداء
ايسانوس وديوو
المواقع البوتوبى للهوية السراء
جيوزاى سوتسون
مقاربات فى البلاغة التشكيلية
ماركوس سيكلر
قراءات للتفكيكية
فيليب أوسلاندر
الحياة ووسائل الاتصال

العدد الثالث - شتاء ٢٠٠١

الفن المعاصر

مجلة علمية محكمة

تصدرها اكاديمية الفنون

رئيس التحرير أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير د . وائل غالى

سكرتيرا التحرير د . محمد مهران

احمد رمضان

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى

أ . سعد اردش

أ . توفيق صالح

أ . د. نبيل راغب

أ . د. رتيبة الحفنى

أ . د. صلاح قنصوة

أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس بأقسام اللغات بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

المحتويات

كلمة المحرر

مسرح

توظيف العلامات المسرحية ترجمة : د. خالد سالم مراجعة : أ.م.د. حسن عطية ١٥

تعليم المسرح التجريبي ترجمة : محمد الجندي مراجعة : أ.د. نبيل راغب ٣١

سينما

علامات الصور السينمائية ترجمة : د.جيهان عيسوى مراجعة : توفيق صالح ٤٥

تأثير الفيلم الأجنبي في السينما اليابانية ترجمة : نجلاء الحفنى مراجعة : د. عادل امين ٥٥

موسيقى

الموسيقى والأداء ترجمة : سامح فكرى مراجعة : د.نيفين علوبة ٧٥

تعليم التأليف الموسيقى ترجمة : د. فيفى فريد مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم ٩٣

رقص

الرقص والكمبيوتر ترجمة : هبة نبيل مراجعة : د. مصطفى عثمان ١١٣

الرقص والتكنولوجيا ترجمة : داليا صبرى مراجعة : أ.د. ماجدة عز ١٢١

فنون شعبية

الحياة في الغنية ترجمة : د. سومية مظلوم مراجعة : صفوت كمال ١٢٩

الهوية السمراء ترجمة : د. سهير الجمل مراجعة : محمد الجوهرى ١٦٧

فن تشكيلي

الحقيقة أمن في اللوحة أم في العين؟ ترجمة : د. محمد توفل مراجعة : أ.د. محمد حامد ١٩٢

البلاغة التشكيلية ترجمة : د. إيمان حجازي مراجعة : أ.د. رمزي مصطفى ٢١٥

نظرية نقدية

قراءات للتفكيكية ترجمة : أ.د منى صفوت مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم ٢٢٩

الخدانة ومابعدها ترجمة : احمد حسن مراجعة : أ.م.د. حامد غانم ٢٥١

نظرية ثقافية

السياسات الثقافية والموروث الثقافي ترجمة : أ.د. امين الرباط مراجعة : أ.د. عبد الحميد حسن ٢٦٩

كيف دفن الماركسيون ماركس؟ ترجمة : د. لنا يونس مراجعة : أ.د. منى ابو سنة ٢٠٧

إتصال

تحديد الفروق بين الحياة ترجمة : سالي الأشقر مراجعة : أ.د. مختار التهامي ٢٥٣

إبداع

نص "المقاومة" ترجمة : نورا امين مراجعة : أ.د. رفيق الصبان ٢٧١

مصطلحات

التسامح ترجمة : سهى يحيى مراجعة : أ.د. صلاح قنصوة ٤٠٢

تعريف بكتاب العدد الدوليين

جون بول سارتر *Jean-Paul SARTRE*

اشهر كتاب فرنسا الوجوديين بعد الحرب العالمية الثانية.

لارى سولومون *Larry SOLOMON*

أستاذ الموسيقى فى بيما كوليج، وجامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية.

جوران سونسون *Göran SONSON*

استاذ علم العلامات بقسم علم العلامات الثقافية فى جامعة لوند بالسويد .

فيليب اوسلاندر *Philip AUSLANDER*

مفكر إنجليزي، وناقد متخصص في فنون الأداء بالمملكة المتحدة.

رونالد والترز *Ronald WALTERS*

باحث، و مدير معهد القادة الأمريكي الإفريقي بالولايات المتحدة الأمريكية.

جوكي كولف Joukje KOLFF

مهندسة هولندية الأصل امريكية الجنسية متخصصة في دراسة الرقص فى مراكز الأجهزة الإلكترونية للابحاث العلمية فى جامعة ولاية اهيو.

David THROSBY

دافيد ثروسبى

استاذ الاقتصاد فى جامعة مكارى فى سيدني باستراليا.

Arjo KLAMER

ارجو كلامر

استاذ اقتصاديات الفن و الثقافة فى جامعة اراسموس فى روتردام بهولندا .

Emiko KAKIUCHI

إميكو ككيوشى

مدير مكتب العلاقات الدولية فى معهد الدراسات المتقدمة فى جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو باليابان .

Paola AGOSTINI

باولا آجوستينى

أستاذة الموارد البيئية و الطبيعية فى البنك الدولي فى واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

Richard A. ENGELHARDT

ريتشارد أ. إنجلهارد

المستشار الثقافي الإقليمي لمنظمة اليونسكو الدولية بفرع آسيا و المحيط الهادي في تايلاند.

Peter SZENDY

بيتر سيندى

مترجم اعمال عالم الجمال الألماني الأشهر تيودور ف. اد ورنو في فرنسا، و مؤرخ موسيقى بارز .

Tanella BONI (1954-)

تانلا بوني

كاتبة بارزة، ومؤلفة، ومبدعة، وأستاذة الفلسفة فى جامعة ابيدجان .

سيريل سميث Cyril SMITH

أحد أشهر المهندسين في سيدني بأستراليا .

إرينا د. كوستاش Irina D. COSTACHE

أستاذة مساعدة متخصصة في الفنون البصرية.

جو هيني Joe HEANEY

أستاذ في جامعة ارشيف علم الموسيقى الإثنولوجية في المملكة المتحدة .

جيم هيملتون Jim HAMILTON

أحد كبار النحاتين في غرب الولايات المتحدة الأمريكية. رحل عنا في العشرين من أبريل من العام السابق ٢٠٠٠ . عن عمر يناهز الثمانين عاما.

ساتو تاداؤ Sato TADAO

ولد عام ١٩٢٠ في محافظة تيجاتا. عمل رئيسا لتحرير مجلتي "النقد السينمائي"، و"علوم الفكر". كما عمل ناقدا سينمائيا، بجانب إصداره لمجلة "دراسات في تاريخ السينما" eiga-shi Kenkyú على نفقته الخاصة عام ١٩٧٣، والتي نشر بها كثيرا من الوثائق والدراسات الخاصة بتاريخ السينما. يعد البحث المنشور له في هذا العدد، جزءا من دراسة اشمل له عن تاريخ السينما اليابانية.

إريكا كورتيس بازايس Erika CORTÈS BAZAES

رئيس مسرح التشيلي .

أيساتوسى ونيو Aïssatou sy- wonyu

أستاذ فى جامعة روان بفرنسا .

ماركوس سيسكر Marcos SISCAR

أحد المختصين العالميين فى التفكيكية .

فرانك كايم Frank KEIM

أستاذ بجامعة اولم بالمانيا .

كلمة التحرير

الأقرب ، الأبعد ، الأعمق ، الزائل ، الأبديّ، أبعاد تتداخلُ في الفنون المعاصرة العالمية ، في تموجات تتأخى حينًا وتتنافر حينًا ، في تجاذُب يُشعرك بأنّ الفاجعةَ والغبطةَ توحم رحِمًا ، بسبب من هذه التوءمية ، يبدو قلقُ الفنان العالمي هادئًا وديعًا كأنه بوح عاشق .

ونتساءلُ، فيما نقرأ هذه الأبحاث والدراسات والمقالات ، من يتكلّم هنا؟ المتنوعُ ، المتعدد ، التراب، أم الفردُ الإنسان؟ أهو المرئي أم اللامرئي؟ ذلك أننا نكاد لا نميّز، تحت قبة هذا الفن المعاصر العالمي الذي يسبح في ماء القلق، بين الشخص وظلّه ، الشيء وشبحه . وربما استطعنا أن نُصغيَ تحتها إلى أموات يخاطبون أحياء ، وإلى أشياء تتحاورُ مع أشياء أخرى. وربما شبه لنا أن هناك بين أحضان بعض الأبحاث والدراسات والمقالات أصدقاء يلوّحون لنا من الأمكنة التي لا عودة منها.

ولئن كان حسّ الفاجعة والزوال يتغلغل في الأبحاث والدراسات والمقالات، إلى أبعد مما يتغلغل حس البقاء والغبطة ، فإننا نشعر بأنها مغمورة بندى التحولات، حتى ليكادُ الزوالُ يبدو كمثل البقاء ، وتكادُ الفاجعة تكون عرسًا .

فهذا الفن المعاصر العالمي الذي يهمسُ به صوتٌ خفر كأنه الصمت ، يبدو رثاءً للوجود لكن في صيغة من المدح، ورفضًا للأشياء لكن في شكل من

الصداقة، وموتًا - لكنه الموت الذى لا يجدُ نفسه إلا فى ما يمجدُ الحياة . هكذا يبدو هذا الفنان العالمى - إذا جاز هذا التعبير العام - كأنه يحيا فى المفصل الذى يَصلُ بين الحضور والغياب، في شرْق يتبطّنُ الغرب، فى غرب يتبطّن الشرق. أو لنقل، يبدو كأنه يحيا آتيًا ذاهبًا على الجسر الذي يَجمعُ بين النقائض، ويَصلُ بين الأطْراف.

التحرير

قواعد الكتابة الاكاديمية*

ربما يكون من الضروري تجديد الحوار حول بعض القضايا بخصوص القواعد التي يجب اتباعها عند كتابة بحث اكاديمي. فمن الواجب أن تكون إطلالة الباحث على القراء وفق تخصصاته الأكاديمية. فما معنى أن يلج كل منا أبواب الكتابة في مختلف المواضيع الأدبية والفلسفية والتاريخية والاجتماعية والقانونية، لمجرد أن يتصفح كتابا، وتستهويه مواضيع معينة فيه، فيعمد إلى نسخها بتصرف، أو بغير تصرف، وينظم منها مقالة؟ هذه القضية بدأت تكتسب بعدا مهما، لأنها تمس قواعد واعراف شريحة كبيرة من الباحثين والمثقفين الذين امضوا سنوات طوالا في البحث والتنقيب والتفتيش، قبل أن يصلوا إلى المرتبة العلمية التي استحقوها. وهنا يحضرني سؤال، هل يوضع ميثاق شرف ينص على ضرورة أن يلتزم كل باحث، بما ينشره من أبحاث ومقالات، بقواعد اختصاصاته الأكاديمية، وأن يصبح هذا الميثاق عرفا يلتزم به الباحثون جميعا؟ ربما يبدو هذا الطرح مستغربا لدى البعض، وقد يقال إن هذا يمس حرية الكتابة، وهي من حق الكتّاب والباحثين. فهل يعقل وضع مثل هذه القواعد والشروط؟ ما نود أن نبينه في هذا المضمار، لا يعني إطلاقا وضع قيود وسلاسل على أدمغة الناشطين في الكتابة. لعلمنا بتداخل العلوم الإنسانية وترابطها في كثير من الأحداث التي تجمع التاريخ والجغرافيا والآداب والفلسفة في حالات معينة. إلا أن ذلك لا يعني - إطلاقا - تخطي الكاتب والباحث حدود تلك العلاقة الشفافة، وانكبابه على الكتابة في بعض العلوم الإنسانية (التاريخ مثلا) التي يحتاج الباحث فيها إلى مواصفات علمية، ترتبط مباشرة بأهمية هذا العلم الإنساني الجاد وقواعده.

أنيس الأبيض

* من مقال ، انيس الأبيض، الباحثون والعقلية التاريخية، حول قواعد الكتابة الأكاديمية، صحيفة الحياة، عدد الأحد ٤ فبراير ٢٠٠١ .

نظرية نقدية

كان
مصطلح التفكيكية
DECONSTRUCTION في اللغة الفرنسية التي
أشاعته، قد اقترن بمصطلح DESTRUKTION الألماني،
من دون أن يكون مجرد ترجمة له إلى اللغة الفرنسية. فمصطلح التدمير الألماني، دخيل في أصله أيضا على اللغة الألمانية. بعبارة ادق، هناك كثير من المفردات التي كان مارتن هيدجر ينحتها و يشتقها ويبتكرها من التاريخ الوسيط للغة الألمانية. غير انه لا يوجد في اللغة الإنجليزية، كما في اللغة الألمانية، فعل من هذا الاسم. ولم يشتق منه فعل حتى بعد وفاة بول دى مان، وجهود مدرسة التحليل اللغوي الإنجليزي على يد برتراند رسل، و فتجنشتاين، و جلبرت رايل، و آير، و غيرهم من أعلام التفكيكية الإنجليزية المعاصرة. وغير جاك ديريدا، منذ عقد الستينيات من القرن السابق، مجرى التفكير النقدي البنيوي، ووسع مجال التفكيك، مما ولّد مرحلة جديدة في تاريخ النظرية المعاصرة. أسيء فهم التفكيكية في بدء الأمر، كمعظم المذاهب -إن جاز هذا الاصطلاح التقليدي- النقدية الكبرى، المثيرة دوما للجدل و النقاش و الحوار و الأفكار. وفي الدراسة التي نقدم لها هنا "قراءات للتفكيكية"*، مناقشة لبعض القضايا الكبرى التي أثارتها التفكيكية في ربع القرن الأخير.

* هذه هي الترجمة العربية الكاملة لبحث lectures de la déconstruction لمؤلفه marcos siscar، وعنوانه على شبكة الإنترنت الدولية : http://www.usc.edu/dept/comp-lit/tympanums/4/siscar.html

قراءات للتفكيكية

تأليف : ماركوس بسيكار
ترجمة : أ.د. منى صفوت
مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم

(قدم هذا البحث فى ندوة "سياسات القراءة التفكيكية" فى الثامن والعشرين من يوليو من عام ١٩٩٩، بجامعة ستراتفورد شابر، ستوك أون ترنتت، بإنجلترا).

كثيرًا ما يدعى المثقفون تأويل واقعهم السياسى، آخذين على عاتقهم المهمة الشاقة المتمثلة فى فك رموز ما تعنيه المعاصرة. هذا الاهتمام بما يحدث حاليا يصبح أكثر إلحاحا حين يتناول الحديث أمورًا ملحة، كالبؤس، والجهل، والعزلة، والحروب. والسؤال الذى يستوجب البحث عن إجابة، وكأنه نوع من الاختبار للقدرة التطبيقية لهذا الحديث، يتعلق بمدى نجاحه فى التوافق مع الوقت الحاضر، والذى يمكن إيجازه فى سؤال واحد وهو ، كيف يمكننا تسخير المعرفة فى فهم الحدث المعاصر؟"وبعد ذلك أمرًا موجهًا للفكر فرضته ضرورة ملحة. وإذا ما أخذنا ذلك فى الحسبان، فإن المعرفة تنطلق نحو مغامرة فى الغرابة، من خلال الحد الضيق جدًا الذى يفصلها عما نسميه بالأيديولوچيا ، أى التشكل الضمنى أو الظاهر لمشروع فعل ما. فالمثقف فى محاولته للبحث عن ماهية الواقع الذى نعيشه، يقوم- بالفعل- بتشكيله، وإضفاء معنى عليه، وتسميته، وهو-فى الوقت نفسه-يبلور أسس حكم ما. إن الحديث عن الحاضر - وتسمية المعاصرة ومشاركتها بالكلمة - يكتسب بذلك معنى أكثر حسمًا وأكثر قربًا من "القرار" مما قد يبدو. فالبحث عن توافق الخطاب مع الحاضر يتوافق مع الفعل، الذى يتطلب "إنتاجًا" لهذا

الحاضر- وهنا أيضا يجب أن نتساءل، "ما الحدث الذى يعد نتاجا لمعرفة ووعى بالحاضر؟".

وبتأكيده- بالحاح- على منطقية "التطبيق" و"التضمين" ، فالخطاب عن الحاضر يبدو انه يرتكز على طريقة ما فى تصور منبع واصل هذا الحاضر، بقدر كونه منبعا فى ذاته. ويبدو ذلك بالنسبة إلى ذا مغزى حين يتعلق الأمر بالمراهنات المنبثقة من طرق تناول تفكيكية جاك دريدا، بالنسبة إلى طبيعته، أو بالنسبة إلى دورها السياسى. وحين نعنى بفترات لها مغزاها فى تاريخ الفكر الفرنسى والعالمى فى العقود الأخيرة ، فمن اليسير ان نلاحظ عدد المرات التى يسأل فيها جاك دريدا بشأن السياسة. وما نسميه "تفكيكية" هو مصدر قلق يتزايد كلما زادت أهمية تداخلاتها المؤسسية.

وفى هذا الصدد يتحتم علينا ان نقول - على الفور - إن دريدا فى مواقفه العامة، ومن دون تفادى المساس بالقضايا الشائكة المعاصرة، إلى حد الإدلاء بتصريحات صحفية والمشاركة فى الحركة المنظمة لبعض الجماعات والهيئات، مع التدخل المنظم ولكن الحاسم فى المناقشات الدائرة حول موضوعات شديدة الحساسية ، فإنه فى هذا كله حاول دائما التمييز بين المغامرة وحتى إخلاء المسئولية وبين ممارسة الدعوة او الإجماع الأبديولوچى. ونلحظ بسهولة ان نصوص الكاتب ليست فقط موجهة بواسطة تحليلات نوعية للعلاقات الاجتماعية فى ذاتها ، فالمفترض انها نتاج الواقع "فى ذاته". وهى طريقة اداء عادة ماتنسب إلى المثقف المسيس. فاعماله تبتعد عن هذا النوع من التناول، مع ان التغيرات قد طرأت على نصوصه بدءا من الثمانينيات، حيث نلحظ تقاربا فى الموضوعات، اكثر وضوحا، مع الأحداث المرتبطة بقضايا العدل والمسئولية.

ويبرز تساؤل ، إذا كان الواقع فى ذاته يصعب ان نقرنه بمعطيات ثابتة فكيف يتسنى لتفكيكية كـ تفكيكية جاك- دريدا على سبيل المثال- ان

تجعل خطابها متفقا مع مستلزمات الحاضر؟

ولكن قبل أن نصل إلى الوسيلة التي يتفاوض بها جاك دريدا مع نداء الحاضر، علينا أن نقترح فرضية مبدئية تكاد تمس الحتمية ، إن التفكيكية قد نوقشت دائما حول علاقتها بالسياسة. وهنا - حسب ما أعتقد - مسألة يجب حسمها ، حتى يتسنى تفهم تلك العلاقة بصورة أوضح. إن الاتهام الموجه إلى أعمال جاك دريدا حول اللغة التاريخية والفكر السياسي، ليس اتهاما حديث العهد، بل كان ذلك محور النقد الذي وجهه فوكو Foucault عام١٩٧٢، بمناسبة النقاش الدائر حول ديكارت والجنون، والذي كان يحيل التفكيكية إلى مجرد تدريب نوعي وشكلي، وبحث عن الدال المجرد غير المرتبط بالبواعث والنتائج المترتبة عليه، في إطار ما نسميه بالحياة العامة.

وبصورة مماثلة، هناك كتاب يحوي مقدمة ونقدا للتفكيكية، نشر منذ عدة سنوات، وكان يفضح افتقارها إلى العنصر الاقتصادي والاجتماعي

جاك دريدا

والسياسي، بحجة أن جاك دريدا يصف العلوم الإنسانية بأنها علوم "ميتافيزيقية". وهذا الاعتراض الذي يشير إلى التجريد بوصفه استراتيجية تمحو الصراعات الاجتماعية، هو تجريد يمكن تعميمه ليشمل المجال الفلسفي بأسره. كيف إذن نأخذ في الحسبان الدور الفعال والدقيق لتلك النظريات المشار إليها، في تناول قضايا التعليم، وتعميم ما هو افتراضي، والحرب، والدفن المتسرع لماركس؟

ومن ناحية أخرى، ولكن بنتائج قريبة جدا، نستطيع أن نجد نقدا ضد تأثير الـ"عدمية"، أو "عدم المسئولية"

من قبل جاك دريدا، في مقابل خطاب كان يمكن أن يشكل نوعا من الاختيار التاريخي، يسدد تكلفة وتفوق البلاغة الشعرية أو الأدبية. تلك هي حال الآراء التي ينادي بها يورجن هابرماس *Jürgen Habermas*، الذي يرى أن أعمال جاك دريدا، من حيث لجوؤها إلى استخدام أطر وقوالب بلاغية وشعرية، تتشكل على هيئة "ازدراء نخبوي" موجه إلى الفكر المنطقي السردي.

إذا ما أخذنا في حسباننا طرق التناول الشديدة التجانس، فيما يختص بطريقة معينة لرؤية العلاقة مع السياسة، عندئذ تصبح التفكيكية عند دريدا شديدة القرب من السياسة، وشديدة البعد عنها في آن واحد.

يجب أن نذكر أيضا، لكي نفهم طبيعة الارتباط بالموقع، أن الحضور الأقوى لدريدا في الأوساط الإعلامية قد تأكد بمنحه القابا أكاديمية (كالدكتوراه الشرفية من جامعة كامبريدج)، وبقربه من الأحداث المرتبطة بالتجربة التاريخية لهيديجير *Heidegger* ودي مان *De Man*، أي بقربه من الدوافع الأيديولوجية الواضحة.

لنلحظ إذن أنه منذ فترة طويلة، وبصفة منتظمة، فإن التفكيكية قد واجهت قضية مدى شرعيتها. وفي كلمة أخرى، فإن التفكيكية تفهم دوما، وبإلحاح دال، بطريقة سياسية.

وبصفة عامة، فإن هذا الفهم يتبلور أولاً بوصفه طلبا للمواءمة. وتتساءل، كيف يتأتى للتفكيكية، بأدواتها ومناهجها، أن تنقل المعرفة المستعملة في مجالات على هذا النحو من التباين والاختلاف والهامشية، كعلم النفس التحليلي والدين على سبيل المثال، وتوجهها نحو المتطلبات الأكثر إلحاحا وثقلاً لمشكلات الدولة؟ كيف تجعلها تتوافق مع الأشياء العملية؟ إن العلاقة بالسياسة تفهم عندئذ على أنها قضية مواءمة بين الخطاب والواقع، بين عمومية المعرفة و الحالة النوعية الخاصة، التي تشير إليها بوصفها ذات مغزى. يمكننا أن نقول إن المثقف حين يسأل في هذه الظروف عن موقفه السياسي، فهنا ننظر إلى المعرفة في

يورجن هابرماس

مجال السياسة بوصفها قضية توافق بين موقفين سرديين، او بين "نصين" وانتماء المثقف.

إن الالتزام الثقافي يقودنا - في الوقت نفسه - إلى النظر إلى العلاقة بين هذين النصين على أنها علاقة ينظمها منطق القصدية. ويفترض ان الواقع يسبق الخطاب، ولكننا ايضا نضعه أمامه بوصفه غايته. فالخطاب وجد بنية تأكيد الواقع (سواء لتغييره او لتثبيته)، ولذا يمكننا ان نؤكد ان التفكيكية ثقرا سياسيا، وان تلك القراءة تفسر الواقع الحاضر كأصل للخطاب. والحركة السياسية مع كونها تشكل منبعه، إلا انها تبدو وكأنها تشغل مكانة الاكتمال، او التتويج لمسيرة فكر ما (ويكفي حتى لا ننسى مدى قوة هذه الحركة ان نشير إلى مدى التكرار الذي تتسم به اعمال شديدة التنوع، تتناول - على سبيل المثال - علم الجمال، لتقودنا في نهاية المطاف إلى دراسة مشكلة تداخلاته وتضمينه، او معناه الأيديولوجي).

والأمر لا يعني هنا ببساطة ان نقول إن القراءات التقليدية للتفكيكية تتناسى ثقل المعرفة السياسية المنتشرة في مجال اهتمامها، وعلينا هنا ان ننوه بانها - اساسيا - تقدم تساؤلات، وتعامل بوصفها استراتيجية قابلة للتطبيق على مواقف مختلفة معطاة، وعلى أهداف سياسية. ومن هنا تفهم انطلاقا من منطق محاك وغائي تطغى فيه - في نهاية الأمر - رغبة تشكيل المعنى على ضرورة فهم الحداثة المثيرة للقلق حول الفكرة.

وباختصار، حين نقدم قضية

المواءمة بين الخطاب والواقع، بحيث تتجه معالجة الخطاب بواسطة اسباب او تاثيرات ما إلى توافق مفترض بين النظرية والتطبيق، فما ننساه هنا هو- بالتحديد- غرابة وصعوبة الواقع الذى نتحدث باسمه ، وهنا بالضبط تكون الفرصة للتفكير فى المسئولية، التى تنتسبها فى اللحظة التى لم نعد فيها، مع استخدام نماذج معدة سلفا، فى حاجة إلى الإجابة عن مدى غرابة ومفاجاة الآخر، وكاننا نقفز فوق النص الذى يشكلها، ونغض البصر عن مدى غرابة الشىء نفسه، تلك الغرابة التى تجعله صعب التناول.

وإذا قلنا إن التفكيكية لا تنتمى إلى عمومية قابلة للتطبيق ، اى مماثلة لمواقف حقيقية، فذلك لا يفرض بالقطع ان نحصرها فى طابع نوعى، ينتمى فى تقليديته إلى منبع فلسفى يقوم على مبدا التساؤل فى مواجهة الحاضر عن كنهه، وهذا لا يعنى ايضا ان نلغى قدرتها على وصف حاضر ما، كما قد يمكن ان يقدمه تناول ايديولوجى ضيق للواقع، يقدم تساؤلاته عن ماهية هذا، او عن مدى صدقه، وهل ياخذ فى حسبانه مفهوم العدالة. ويؤكد جاك دريدا، فيما يختص بهذا التقسيم، ان "الفيلسوف الجدير بهذا اللقب ليس من واجبه ان يختار بين تاملاته حول الحالية بصفة عامة، والتاثير فى ما يحدث فى الوقت الحالى، فالحديث عن الحاضر هو إذن حديث عن الحدود بين الفلسفة بوصفها خطابا عن المعنى النوعى، والسياسة بوصفها معالجة للاحداث. ومانسميه حاضرا هو العنصر الذى نتساءل من منطلقه عن الحدود بين الفلسفة والسياسة.

وعلى اية حال، يجب ان نذكر ان تساؤلات الفيلسوف والمفكر الأيديولوجى (وهذا على الأقل عنصر مشترك بينهما) تحمل فى اطوائها إجابة "إن هناك بالفعل واقعا يمكن تسميته، وإنه يظل متاحا". والبحث عن التوافق مع الحاضر، او قياس إنتاجيته، يجعلنا نفترض دائما انه يمكننا الإشارة إلى الحاضر بوصفه نقطه ثابتة، غير محدودة، وقابلة للتسمية. ومن هنا ننسى الحاضر كعنصر يخل بحسابات الحضور

بوصفها حدثًا.

إن إلغاء الحاضر او الانصراف عنه بوصفه حدثًا للمعنى، بعد سمة رئيسة للفكر السياسى التقليدى، بوصفه فهمًا وإجابة متوافقين مع ضروريات ملحة يمكن الإشارة إليها بوضوح. ومن اليسير ان نلحظ أن الاختلاف حول إجابات معقولة عن قضايا تتعلق بالعدل، يفرز احيانًا انطلاقًا من اختلافات فى طريقة تحديد الوضع الراهن والإشارة إليه. ما الذى يحدث "اليوم؟" إن الإجابات عن هذا السؤال متعددة ومتباينة جدًا وبناء عليها يجرى رد الفعل. ونعود إلى هذا المشهد عند كل صراع دولى، وكل حرب، وكل ازمة او قضية دبلوماسية.

وبناء على ذلك، فإن الانصراف عن الحدث الحاضر يبدو انه يتوافق، فى الحالة التى أشرت إليها توًا، مع طلب أو عجز واضح جدًا للقيم الأخلاقية. وحقًا يجب علينا ان نقول إن تكرار الطلب ؛ أى هذا الإلحاح بخصوص التناول السياسى للتفكيكية، يكشف ايضًا عن نوع من "السمات"، من الواقع الحى للخطاب عن السياسة.

ووفقًا لجون لوك نونسى - Jean Luc Nancy عن اخلاقيات الطلب، فإن هذا الإلحاح قد يظهر تجربة اخلاقية تتكشف أستارها انطلاقًا من التحريم. فالأخلاقى هو مايبدو انه ما يقضى بالتعويض، اى إنه المفقود. هذا التحريم، فى الحركة نفسها التى تقوم على التعبير عن ضرورة أخلاقية، يفض بكل قوته مؤكدًا الضرورة الملحة، والتى تواجه دائمًا المجازفة ؛ بأن تخفى على العقل زمن تشكلها. وهكذا نرى أن الاستبعاد يتوافق مع الشعور بالحرمان والنقص ؛ فكلاهما، إذا امكننى القول، وسيلة من وسائل رد الفعل تجاه عدم إمكانية وضرورة الاحتكاك بالآخر، وهى القضية التى كثيرًا ما يعود إليها دريدا.

وهكذا يحدث أن تجد التفكيكية نفسها فى وضع هذا الآخر، الذى يحتم علينا ضرورة التفكير فى العلاقة بالحاضر، وذلك يفسر الاهتمام الحديث بالمعنى السياسى للتفكيكية من قبل الأعمال المنشورة والمؤتمرات الدولية. إن التفكير فى التفكيكية يعنى ايضًا التفكير فى بداهة التفاوت بين

حاضر الحديث و الحديث عن الحاضر ، اى التفاوت بين الحديث والمنبع بما فى ذلك منبعه هو نفسه. وهنا قد نرى انفسنا مجبرين على استعمال الكلمة، اى الكلمة التى دائما ما تقع خارج زمانها او فى غير موضعها، اى منطوقة فى غير توقيتها.

هذا على الأقل ما يوحى به دريدا حين يقترح وجود اختلاف بين الواقع والحاضر ، اى بين مجمل مايصدر من بيانات عن عصرنا وبين تفرد حدث ما. وفى بحثه عن الحاضر، دائما ما يكون الحديث بالنسبة إليه مقحما، ودائما ما يأتى متاخرا او متقدما على الوقت المناسب ، اى دائما لا يأتى فى الوقت الصحيح. فالحديث يكون محظوظا إذا ما اتى فى "موعده المضبوط" ، فالتاثير السياسى المطلوب يأتى سابقا او لاحقا على الحدث ، اى يأتى بعده او يحسب قبل وقوعه، والحاضر هو ايضا فى نفسه طفيلى، بمعنى انه دائما مستبعد من هويته بالنسبة إلى نفسه بوصفه زمنا حاضرا.

وإذا كانت الكلمة السياسية تؤثر فى معاصرتها بإنتاجها لمعان أى بإنتاجها الأداءات ، فإن هذه الأدائية لا ترسم حركة قابلة للتشكيل. وفى "اشباح ماركس" على سبيل المثال يستغل دريدا قضية الحديث المعاصر عن موت الماركسية، واختفاء الأيديولوجيات او نهاية التاريخ، ويبين كيف ان الملاحظة نفسها مجدية، فهو يسعى إلى إنتاج ما يؤكد فرضيتها، اى الواد او "التآمر" على المبادئ الماركسية.

وبالنسبة إلى دريدا، فإن حاضر التجربة فى موقف شائك جدا. إذ إنه ليس هناك حاضر سوى الوهم، على هيئة شبح، وليس هناك فكر سياسى إلا من خلال منطقة ما سوف يأتي فيما بعد، او ما سوف يعود ، اى من خلال منطقة الحدث. وهكذا يبقى الحدث فى وضعه كوعد، خارج زمانه، شأنه فى هذا شأن ما يجب ان يأتى فيما بعد. وفرصة الحدث الذى"يأتى تماما فى موعده، " اى في الموعد الملائم، تبقى بدورها مثيرة للجدل. وحيث يمكننا ان نتصور حلول فرصة الضربة الموجهة ضد هذا الواد السريع

لماركس، يمكننا أيضًا تمييز فرصة لاحت بهذه المناسبة لنشر "أشباح ماركس". وهذا التقصي للمعنى السياسي للخطاب يقوم على أساس تفسير معنى العلاقة بالحاضر.

وهذا يجب أن يصور- بواقعية- تغييرًا في زمن السياسة. كيف يمكننا أن نفهم سياسة مختلفة، سواء للفكر الساذج وتصوره للواقع أو للفعل الأيديولوجي؟ قد يكون من الواجب أن نبدأ بتوضيح حالة هذا التغيير في العلاقة المؤمنة بعمق بالزمن الحاضر، أي بحاضر يمكن تسميته، ويظل متاحًا في الوقت نفسه. وبالفعل، فإن دريدا لا يكف عن المطالبة بأن ما يجب أن يعمل يتحتم أن يؤدي بسرعة أيضًا ، أي عدم التسرع في الوصول إلى قرار، والتأجيل من دون الفرار من الضرورة الملحة، وعدم الانصراف عن قضية شبحية الحاضر. حين يظهر الكاتب في وسائل الإعلام، حيث الزمن دائمًا ما يكون أقصر من اللازم، أي حيث يدعى المثقف إلى الإجابة بصورة ما، تكون إجابته على نحو ما معدة سلفًا. إن تناول الأشياء بسرعة أقل في عصر السرعة الإلكترونية يعد حركة عودة إلى الماضي مدروسة، يقترحها دريدا على سبيل المثال في "البطاقة البريدية".

ولنقل إذن بصفة مؤقتة إنه بحثًا عن محاولة لعدم معالجة المعاصرة، انطلاقًا من التضاد بين الفلسفة والأيديولوجيا، بين عمومية الجوهر وخصوصية الأداءات، فإن التفكيكية تأتي لملء الفراغ الخاص بقضية الحاضر. وهكذا يتحتم علينا أن نقول إن التفكيكية تشكل "اليوم" ليس فقط مجرد فلسفة للحضور، وليس فقط فعلاً معاصرًا (فكرًا مابعد فلسفي على سبيل المثال) ، ولكنها تعد قبل كل شيء تجربة قلقة ومقلقة للحاضر نفسه.

وإذا ما أخذنا في الحسبان الطريقة التي ثقرأ بها أعمال دريدا، يمكننا أن نستعيدها كلحظة تظهر فيها قوة النداء الأخلاقي، سواء أعددناها معرفة سياسية أم ناقشناها في إغفالها البعد الاجتماعي. ويجب أن نسجل- على أية حال- أن معناها السياسي لا يشكل سوى هويتها، أو

بالضبط "فينومينولوچيتها". وإنما موقعها الغريب فى قلب عالمنا المعاصر، هو موقع الفلسفة البحتة التى لا تستبعد، بل على العكس تلح على ضرورة اخذ السمة "الأخلاقية" فى الحسبان، او على الأصح شبحية الإجابة فى الكتابة.

وفى الختام أقول ، إنه إذا كانت هناك معرفة سياسية ، فإنه يمكننا ملاحظتها فى وجود التفكيكية كمجال سردى تتغلب داخله حتمية الإجابة عن نداء الآخر. وفيما يتعلق بالتفكيكية، فإنه ربما تتحتم اليوم الإجابة عن هذا الحدث السياسى ، مما يعنى أيضا انه بحديثنا عن التفكيكية، نجب الإجابة عن الحاضر وسؤاله، بوصف الحاضر العنصر الأساسى لعلاقتنا بالمعاصرة، وبالزمن الواقعى، وبتعميم التناول "المباشر"، إلخ.

وقد يكون من الضرورى- فى الوقت نفسه- ان نحاول ان نفهم كيف تحاول فكرة ما عن الحاضر، ان تتبلور داخل أعمال دريدا، متجاوزة حدود التقابل بين الفلسفة والسياسة. وبصيغة اخرى، يجب أن نفهم ببساطة ما يقال ويفعل، قبل ان نحكم على معناه الأيديولوچى. إن ما يتغلب فى هذا النداء الأخلاقى الموجه إلى التفكيكية من قبل قرائها هو- قبل كل شىء- "القراءة" ؛ فان تقبل حقيقة الآخر هو تقبل "قراءته" وعدم الانصراف عنه. فالقراءة هى مكان تطرح فيه مسألة حدود التجاور وتحديات كرم الضيافة.

ماذا يمكن ان يقال او يفعل إذا ما تعلق الأمر بنصوص دريدا ؟ هل من الصواب ان نقول إن هذه النصوص تعكر- على اقصى تقدير- صفو سطح المنهج الفلسفى، من دون ان تحول او تبدل المجال المؤسسى للفلسفة؟ لقد رأينا ان التفكيكية لم تكن غائبة تماما عن المجال المؤسسى او الفلسفى. إذن ما تتحتم إعادة قراءته هو حاضر العمل انطلاقا من مجاله البلاغى والمؤسسى، مع إبراز دورانه حول المعنى، وسوء الفهم، والاختلافات، ومواطن القوة التى تصنع إقحام المعرفة فى لحظة الفعل. وهكذا يكون سوء التفاهم هو الذى يتحتم تحديده فى قلب قضايا العدل والسياسة ، تلك القضايا التى يبدو فيها الحاضر أحيانا مصورا بألوان من التصنع، وبمنطق يمليه القلب.